

اللعبة

محمد ناصر الدين، لبنان

جبل عامل

لستُ حزيناُ
فكلما انحنوا
إلى الأرض
ردّهم عبّاد الشمس
إلى الشمس
في اكتمال الدائرة
وأيقظتهم القناديل
إذ أطفأتهم الطائفة
ثم ردّوا عبّاد الشمس
إلى الشمس
وعادوا نبعاً في ربيع.

رجل خلة وردة

في المسافة الصغيرة
بين الخلة ووردتها
رجل يشتغل في وقت الفراغ
ظلاً لشجرة
رجل يدخل في غفلة الشجرة
رجل يخرج جند يوشع بن نون
من قلعتهم

رجلٌ يستدير نحو شمس الأسطورة
وقد جفّلت في الأفق
رجلٌ يختفي في نفس المسافةِ
بين الوردة وختّتها
رجلٌ بعد ربيعين
قتلته الشمس
حين أحبّ لمرّةٍ
أن يرى الشمس.

جنوبيّات

قرينتنا قبل أن تدمرها طائرات يوشع بن نون:
المكان:

مئذنة مضافة إلى اسم السهل
الشجرة إمام الجماعة
خلفها سطر الهندباء
غيم الإقامة يطوف حول البيت.

الليل الجنوبي العميق:
طويل ليل القرى
حتى الصخر الذي زرعه الأجداد
شبّ فيه وتعلم الحزن والكذب
وأن يسمي الدمع المالح
"قطر الندى"
على وجه الوردة في الصباح.

الأم:
يكون القمر خشناً

حتى يمرَّ في الصيف
 فوق قريتنا
 يرتدي وجهاً زهرياً مثل الخجل
 يمسكه فرسان دفنوا فوق جباهم
 من يده يدبك على منجيرة الراعي
 ويروّض الوحوش المفترسة في الوادي
 ولئلا يموت عند أول الصبح
 يسيل فضة
 على وجه أمي.

العصفور:

يرتفع العصفور في المدى
 كذلك الرصاصة
 تحترق السماء:
 يبقى البارود في قلب الأم
 لا الأغنية.
 تمد لهما عند باب الكهف
 مائدة صغيرة
 أين أخوك؟
 "لقد قتلته للتو"
 تسحب حواء الأم صحن القتيل
 وترميه في الريح.

الأب:

قائمة بالأشياء الصلبة البردُ
 الثلجُ حين يسقط فوق القبور
 الهموءُ حين يهمس للأشياء
 أن الظل يجعلها وحيدة

أما الأشياء الرقيقةُ
 أبي ما زال في العشرين
 وسيماً مثل شجرة اللوز
 هناك حيث الريح تصفّر مثل البحر
 وجه أبي صار غيمة
 جبينه السماوي، النقي، البعيد
 يحفر نبعاً صغيراً بين زراي الذكريات،
 هناك حيث لا يكون الربيع بلا ضباب
 ويكون الشتاء ليلة أزلية واحدة،
 يقول قمر الصيف الرقيق:
 هيّا اكسرنى على ركبتيك.

الحرب

(1)

كل مساء يقوم الأطفال من الموت،
 يحملون قواميس صغيرة في أكفهم،
 إصبغاً يسرى، عيناً يمينى، كبداً صغيرة،
 عيناً زرقاء، شعراً أشعث،
 يبحثون عن اليد التي امتدت إلى المعاني
 دون جدوى، يطفئون فوانيسهم
 يرجعون بصمت إلى التراب.

(2)

قلوب الأنبياء قوية
 كزبر الحديد
 لذلك يكلمون الرب

بثقة في مناماتهم
 ثمة امرأة من غزة
 تتردد قليلاً
 قبل أن تكلم الله في صحوها
 عن زهرة تركتها في الحديقة،
 تقول الحكاية
 كان يا ما كان
 ماتت "ورد" على أسوار حمص
 والجنّ هجروا "الخيام"
 لم يبق ديك في الحكاية
 أو سهلاً يسير فوقه الحزن
 والفلاحون
 رماداً فقط
 يرشّه القاتل فوق القتل.

(3)

كانوا يصوّبونها إلى وجهي
 إلى النقطة على منتصف الجبين تماماً
 يسندونها إلى أكتافهم
 ويحنون رقابهم على مقبضها الخشي
 وكنتُ مثل كل الأطفال
 أدفن رأسي بين الكتفين
 وأتمتم بالعمودتين واسم أمي
 الرجل الذي يجلس على المقعد المجاور
 يهمس في أذني:
 إنها كمنجات يا بُيَّ
 وليست بنادق.

(4)

قاسية هذه الجبال بما يكفي
لتغفو تحتها المدن الجاهزة للمجازر،
التاريخ رجال مستعجلون للركض في الجنازة.

ميركافا

حسناً يا سيّد "تال" *
سمّها ما شئت
"ميركافا"، مركبة الرب
حصان طروادة الأخضر
لقد أعدنا تدوير حديدها بما يكفي
أعرف رجلاً من قرية صغيرة
اسمها عدشيت
جزّ منها إلى حتفها قرب النهر
ما يربو على العشرين
كما تُجزّ الدواب الى الحظيرة،
سمّها ما شئت
إنها اليوم وغداً خردة قديمة
تزرع أمهات الجنوب في أجدائها
بخوراً لمريم.
*يسرائيل تال مصمم الميركافا

اللعبة

أنتقي بيضة "كيندر"
 من رفِّ في السوبرماركت،
 أفعل ما يفعله الصغار تماماً:
 أنزعُ بشبق غلافها الأبيض والبرتقالي،
 أغمس أصابعي بسرعة في الشوكولا،
 أضغط بيدي على بيت اللعبة البلاستيكي،
 أشطرُ البيت البلاستيكي قسمين،
 أخرجُ ورقة التعليمات:

الخطوة الأولى: أضعُ هيكل الطائرة الصغير على الطاولة،
 الخطوة الثانية: أغرسُ الجناح الأيمن في هيكل الطائرة،
 الخطوة الثالثة: أغرسُ الجناح الأيسر في هيكل الطائرة،
 الخطوة الرابعة: أركبُ الإطارات في أسفل الطائرة،
 الخطوة الخامسة: ألصقُ غرفةَ القبطان، مقصورةَ الدرجة الأولى
 غرفةَ المضيفات بالمكياج الكامل على جسد الطائرة،
 الخطوة السادسة: أنبثُ ذيل الطائرة،
 الخطوة الأخيرة: أرسُمُ رجلاً بكوفية حزينة
 أسميه وديع حداد

يخطفها إلى فلسطين